

## مختصر ابن كثير

بسم الله الرحمن الرحيم .

1 - يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم .

2 - يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد .

يقول تعالى أمرا عباده بتقواه ومخبرا لهم بما يستقبلون من أهوال يوم القيامة وأحوالها وقد اختلف المفسرون في زلزلة الساعة هل هي بعد قيام الناس من قبورهم يوم نشورهم إلى عرصات القيامة أو ذلك عبارة عن زلزلة الأرض قبل قيام الناس من أجدانهم كما قال تعالى : إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها { وقال تعالى : { وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ... فيومئذ وقعت الواقعة } الآية فقال قائلون : هذه الزلزلة كائنة في آخر عمر الدنيا وأول أحوال الساعة عن علقمة في قوله { إن زلزلة الساعة شيء عظيم } قال : قبل الساعة ( ذكره ابن جرير وابن أبي حاتم عن إبراهيم عن علقمة ) . وعن عامر الشعبي قال : هذا في الدنيا قبل يوم القيامة وقد أورد الإمام ابن جرير في حادث الصور عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله لما فرغ من خلق السماوات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر " . قال أبو هريرة : يا رسول الله وما الصور ؟ قال : " قرن " قال : فكيف هو ؟ قال : " قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات : الأولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول : انفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السماوات وأهل الأرض إلا من شاء الله ويأمره فيمدها ويطولها ولا يفتر وهي التي يقول الله تعالى : { وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق } فتسير الجبال فتكون ترابا وترج الأرض بأهلها رجا وهي التي يقول الله تعالى : { يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة } فتكون الأرض كالسفينة الموبقة في البحر تضربها الأمواج تكفؤها بأهلها وكالقنديل المعلق بالعرش ترجه الأرواح فيمتد الناس على ظهرها فتذهل المراضع وتضع الحوامل ويشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الأقطار فتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع ويولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضان وهي التي يقول الله تعالى : { يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضل الله فما له من هاد } . فبينما هم على ذلك إذ انصدعت الأرض من قطر إلى قطر ورأوا أمرا عظيما فأخذهم لذلك من الكرب ما لا يعلم به ثم نظروا إلى السماء فإذا هي كالمهل ثم خسف شمسها وقمرها وانتثرت نجومها ثم كسفت - عنهم - قال رسول الله صلى



الجنة فكبرنا ثم قال : شطر أهل الجنة " فكبرنا ( أخرجه البخاري ومسلم والنسائي عن أبي سعيد الخدري ) .

( الحديث الثالث ) : عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إنكم تحشرون إلى يوم القيامة حفاة عراة غرلا " قالت عائشة : يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض قال : " يا عائشة إن الأمر أشد من أن يهمهم ذاك " ( أخرجاه في الصحيحين ورواه الإمام أحمد وفي رواية : إن الأمر أعظم من أن ينظر بعضهم إلى بعض ) .

( الحديث الرابع ) : عن عائشة قالت قلت : يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة ؟ قال : " يا عائشة أما عند ثلاث فلا أما عند الميزان حتى يثقل أو يخف فلا وأما عند تطاير الكتب إما يعطى بيمينه وإما يعطى بشماله فلا وحين يخرج عنق من النار فيطوى عليهم ويتغيظ عليهم ويقول ذلك العنق : وكلت بثلاثة وكلت بثلاثة وكلت بثلاثة وكلت بمن ادعى مع الله إلهها آخر ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب ووكلت بكل جبار عنيد - قال : فينطوي عليهم ويرميهم في غمرات جهنم ولجهنم جسر أرق من الشعر وأحد من السيف عليه كلاليب وحسك يأخذان من شاء الله والناس عليه كالبرق وكالطرف وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب والملائكة يقولون : يا رب سلم سلم فجاج مسلم ومخدوش مسلم ومكور في النار على وجهه " ( أخرجه الإمام أحمد عن عائشة Bها ) . والأحاديث في أهوال يوم القيامة والآثار كثيرة جدا لها موضع آخر ولهذا قال الله تعالى : { إن زلزلة الساعة شيء عظيم } أي أمر عظيم وخطب جليل والزلزال هو ما يحصل للنفوس من الرعب والفرع كما قال تعالى : { هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا } ثم قال تعالى : { يوم ترونها } هذا من باب ضمير الشأن ولهذا قال مفسرا له : { تذهل كل مرضعة عما أرضعت } أي فتشتغل لهول ما ترى عن أحب الناس إليها والتي هي أشفق الناس عليه تدهش عنه في حال إرضاعها له ولهذا قال : { كل مرضعة } ولم يقل مرضع وقال { عما أرضعت } أي عن رضيعها وطاقمه وقوله : { وتضع كل ذات حمل حملها } أي قبل تمامه لشدة الهول { وترى الناس سكارى } أي من شدة الأمر الذي قد صاروا فيه قد دهشت عقولهم وغابت أذهانهم فمن رآهم حسب أنهم سكارى { وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد }